

عناصر الثقافة الشعبية المتضمنة في منهج اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي في مصر

Elements of popular culture included in the Arabic language
Curriculum In basic education in Egypt

عبد الحكيم خليل سيد أحمد، المعهد العالي للفنون الشعبية . أكاديمية الفنون. مصر
abdo_folk2000@yahoo.com

ملخص:

سعت الدراسة إلى تحديد عناصر الثقافة الشعبية التي تشتمل عليها كتب اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي في مصر وتحليلها. وذلك باستخدام المنهج الوصفيّ (تحليل المحتوى)، وحاولت الدراسة تقديم نموذج مقترح لصور الثقافة الشعبية التي يمكن تضمينها في كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي.

الكلمات المفتاحية:

الثقافة الشعبية، اللغة العربية، التعليم الأساسي، مصر.

Abstract:

The study sought to identify the elements of popular culture included in the Arabic language textbooks in the basic education stage in Egypt and analyze them. Using the descriptive approach (content analysis). The study attempted to present a suggested model for the images of popular culture which can be included in the Arabic language books in the basic education stage.

Keywords:

Popular Culture, Arabic Language, Basic Education, Egypt.

مقدمة:

تعد الثقافة الشعبية الممثلة في البرامج المدرسية مرآة تعكس ظروف المجتمع التي تترجم عن نظمه الاجتماعية واتجاهاته السياسية وأماله الاقتصادية التي يستظل بها النشء، وحيث إنها الوسيلة التي تتخذها الدولة لبلوغ أهداف المجتمع الذي تحفره ولتحقيق أغراضه، لذا نجد أنها تختلف من بلد لآخر، ولا يرجع هذا الاختلاف في مفاهيم الثقافة الشعبية أو التعليم أو اختلاف في النمو النفسي والجسمي للأطفال فقط؛ ولكن تختلف فيما بينهما اختلافًا بيئيًا في الظروف التي نشأ بها كل طفل داخل بيئته الاجتماعية، وتتوقف مقوماتها ومواثيقها على ما يسى بالتراث الثقافي للجماعة، ولما كانت المجتمعات في حركة دائمة من التطور والتغيير فإن البرامج في المجتمع الواحد يصيها التطور والتغيير من وقت لآخر، ويقدر ما يحدث في المجتمع من تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية بقدر ما ينعكس ذلك على البرامج الدراسية التي تعكس نبض المجتمع وإيقاعه صعودًا أو هبوطًا.

ويحتل دور الثقافة الشعبية وأهميتها بالنسبة للتلاميذ بمرحلة التعليم الأساسي مركز اهتمام هذا البحث وذلك انطلاقًا من الاعتقاد السائد بوجود علاقة دائمة بين الأسرة والمدرسة أو بين أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة والتي يمكن رصدها والتعرف إليها وتحليلها داخل كتاب اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي ومدى دورها في تشكيل ثقافة الطالب . التلميذ /ة . وتشكيل هويته الثقافية والمجتمعية بما ينمي معها قيمًا دينية وأخلاقية واجتماعية وثقافية ووطنية في أن واحد.

ومما يُحمد للتربية الحديثة . في الأونة الأخيرة . أنها بدأت تهتم بغرس بعض مضامين الثقافة الشعبية ذات الأثر النافع في التأصيل للقيم الدينية والاجتماعية والثقافية والوطنية وإنماها على حدٍ سواء وتضعها على رأس أولوياتها، بما يعكس اتجاه المؤسسات التعليمية والوطنية نحو التأصيل للهوية الوطنية التي يجب أن تسود بين أبناء المجتمع.

وهو ما دعا الباحث لمحاولة رصد وتحليل عناصر الثقافة الشعبية المختلفة الماثرة في ثنايا كتاب اللغة العربية كواحد من الكتب المدرسية الذي يسهم إسهامًا مباشرًا في التأصيل لهذه الثقافة وما يرتبط بها من قيم وذلك للوقوف على مدى ملائمتها للتلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي ومدى إمكانية تدعيمها بعناصر ثقافية أخرى تدعم وتؤصل لهذه الثقافة الشعبية التي تحفظ هوية الوطن من الضياع في إطار ذلك الزخم التكنولوجي في عصر العولمة، الذي يشهد تحولات علمية وتقنية ومعلوماتية تفوق قدرة الإنسان على السيطرة عليها، نتيجة لما تحدثه من تغيرات اجتماعية جوهرية، مما قد يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية وهزات عنيفة في القيم والأعراف والمعتقدات.

وتستمد الدّراسة الحالية أهميتها من أهمية الموضوع الذي تناولته وأهمية المعلومات التي تقدمها عن درجة تضمين صور الثقافة الشعبية في مناهج اللغة العربية وكتبتها في مرحلة التعليم الأساسي في مصر واهتمامها به، الأمر الذي يسهم في تطوير هذه المناهج وتحسينها. ونتوخى أن تحقق هذه الدّراسة إضافة علمية جديدة لواقع مفهوم الثقافة الشعبية في المناهج المدرسية، كما تسعى هذه الدّراسة إلى تقديم نموذج مقترح لصور الثقافة الشعبية التي يمكن تضمينها في مناهج اللغة العربية وكتبتها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

1. يمثل كتاب اللغة العربية (الكتاب المدرسي) الوسيلة الرئيسية لنشر عناصر الثقافة الشعبية ذات الأثر الإيجابي بوصفها تمثل إحدى الدعامات المهمة التي تسهم في تكوين شخصية المتعلمين الصغار، من خلال إكسابه المفاهيم والقيم المجتمعية التي تعينه على تنمية الروح والعقيدة الوطنية التي تنمي الشعور بحب الوطن والانتماء له، فضلاً عن قيم التعاون والتسامح ومكارم الأخلاق التي تمكثهم من الممارسة السليمة للعبادات الدينية الصحيحة. كما أن لها دورًا كبيرًا في تماسك المجتمع وتوحيد أفرادها.
2. تسهم هذه الدراسة في الكشف عن عناصر الثقافة الشعبية ذات المضامين الأخلاقية والقيمية في كتب اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي، ومدى كفايتها أو العمل على دعمها وتمييزها، الأمر الذي يساعد على اختيار العادات والتقاليد والمعتقدات والمعارف الشعبية الإيجابية والقيم المتضمنة لها المناسبة لكل صف دراسي، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، مما يفيد في التعرف على المضامين التي تم التركيز عليها، وتلك التي تم تهميشها أو عدم ذكرها، وبالتالي العمل على تلافي هذا الخلل في كتب اللغة العربية مستقبلاً.
3. جاءت هذه الدراسة لتقدم أنموذجًا لمعايير يمكن الأخذ بها عند تقويم الكتاب المدرسي لتقديم معلومات دقيقة للقيادات التربوية حول عناصر الثقافة الشعبية ومضامينها المختلفة، المرتبطة بقيم التعاون والمشاركة الاجتماعية كبذل المال وجمع التبرعات وتقديم المساعدة في الحالات الطارئة وقضاء حوائج الآخرين والابتعاد عن الأنانية والمشاركة في الأعمال الخيرية وحب الإيثار والمبادرة إلى مساعدة الآخرين. وقيم العفو والتسامح من خلال التعاطف مع الآخرين ونبذ الكراهية والتباغض والحسد والعنصرية وتصفية القلوب اتجاه أخطاء الآخرين والتحكم بالغضب والابتعاد عن الانتقام من الخصوم وتقديم الإعتذار وتقوية العلاقات الاجتماعية بعيدًا عن الخلافات الشخصية. وكذا القيم المرتبطة بقيمة الترابط الأسري من خلال المناقشة والحوار الإيجابي مع الأسرة وحل المشاكل وتقديم التضحية حفاظًا على تماسك الأسرة والبر بالوالدين وتقديم الخدمات المجانية لأفراد الأسرة ومعاملتهم باللين ومراعاة مشاعرهم ومشاركتهم في تناول وجبة الغداء والعشاء ومشاهدة القنوات التلفزيونية

معًا. حتى تتمكن من إصدار قراراتها من خلال تحديد استراتيجيتها الخاصة بالتحسين والتجديد والتطوير للكتاب المدرسي الذي يعد أداة تعليمية هامة في يد المعلم والتلميذ. وعرض المادة العلمية بطريقة تناسب قدرات وحاجات المتلقي.

4. تعدّ هذه الدراسة من أولى المحاولات في تحليل كتب اللغة العربية المقررة على مرحلة التعليم الأساسي بنوعها (الابتدائي والإعدادي) في مصر، للتعرف على ما تتضمنه من عناصر التراث والثقافة الشعبية المختلفة بما تتضمنه من قيم بمختلف أنواعها، وبخاصة أن الثقافة الشعبية تمثل حقلًا جديدًا من حقول العلوم الإنسانية الحديثة في مصر، وهي بحاجة إلى محاولات التقييم المصاحبة، ليكتب لها النجاح وترسخ جذورها بصورة صحيحة.

5. تفتح الباب أمام دراسات أخرى، لإجراء دراسات علمية جديدة حول صور الثقافة الشعبية وإمكانية تضمينها في المناهج المدرسية. يمكن أن تضع خرائط لعناصر الثقافة الشعبية المتضمنة واللازمة في مراحل التعليم المختلفة. بهدف وضع هذه النتائج التي تسفر عنها هذه الدراسات تحت أيدي أصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم المصرية عند إعادة النظر أو محاولة تطوير كتب اللغة العربية لصفوف هذه المرحلة الدراسية ومرحلة الثانوية العامة المصرية كذلك.

ومن هذا المنطلق تبلورت مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل التالي: ماهي عناصر الثقافة الشعبية والمضامين القيمية التي تحتويها كتب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي في مصر؟

ومن ثم تفرعت عن هذا التساؤل الرئيس مجموعة تساؤلات فرعية لتحقيق أهداف الدراسة، وهي:

أ. ما صور الثقافة الشعبية وكيف توزعت في كتب اللغة العربية في المرحلة الأساسية؟

ب. ما الصورة العامة لمضامين القيم التي تحتويها الثقافة الشعبية التي تشتمل عليها كتب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي في مصر؟

ج. ما مدى اهتمام كتاب اللغة العربية بمضامين الثقافة الشعبية اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي؟

د. ما هي معايير الثقافة الشعبية التربوية التي يجب أن تتوفر في محتوى كتاب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي؟

هـ. ما مدى توافق وانسجام عناصر الثقافة الشعبية والقيم المتضمنة لها التي تضمنتها كتب القراءة في مرحلة التعليم الأساسي مع متطلبات المرحلة النمائية التي يمرّون فيها؟

وتقف حدود الدراسة عند:

1. محتوى كتب اللغة العربية المقررة على تلاميذ الصفوف الستة بالمرحلة الابتدائية وكتب اللغة العربية المقررة على تلاميذ الصفوف الثلاثة بالمرحلة الإعدادية للعام الدراسي 2016/2017م.

2. أسلوب عرض المحتوى.
أولاً: التعريفات الإجرائية:

نتناول في هذا الجزء من الدراسة مجموعة من العناصر التي توفر إطاراً نظرياً مناسباً، يعطي القارئ فهماً أعمق لطبيعة الدراسة وفلكها الذي تدور حوله. ونبدأ تلك العناصر بتحديد المفاهيم التالية:

1. مرحلة التعليم الأساسي في مصر:

التعليم الأساسي هي المرحلة الدراسية الابتدائية والإعدادية معاً، إذ تحوي هذه المرحلة التسع السنوات الدراسية التي تسبق التعليم الثانوي في المدارس المصرية.

ويعرف التعليم الأساسي بأنه القدر الأساسي من المعارف والعلوم التي تلتزم الدولة بنشرها بين شعبها وهي تختلف في عدد السنين والمراحل من دولة لأخرى¹.

وهي المرحلة الأولى من التعليم العام التي تضع اللبنات الأساسية لكل المهارات اللازمة لمواصلة التعليم العام، ولمواجهة الحياة العلمية في أقل مستوى إن لزم الأمر لتلك المرحلة الأساسية.

والتعليم الأساسي في مصر تعليم موحد لجميع أبناء المجتمع مدته تسع سنوات، ويقوم على توفير الحد الأدنى من الاحتياجات التعليمية الأساسية للأفراد، بحيث يقدم لهم القدر الأساسي من المعارف والمهارات التي تمكنهم من الاستمرار في التعليم وتمهيتهم مهنيًا للالتحاق بسوق العمل وفقاً لميولهم واستعداداتهم وإمكاناتهم.

ويهدف التعليم الأساسي إلى إكساب التلميذ المهارات اللازمة للحياة وذلك بتنمية كفايات الاتصال والتواصل والتعلم الذاتي والقدرة على استخدام أسلوب التفكير العلمي الناقد والتعامل مع العلوم والتقنيات المعاصرة. وإضافة إلى ذلك يهدف هذا التعليم إلى إكساب التلميذ قيم العمل والإنتاج والإتقان والمشاركة في الحياة العامة، والقدرة على التكيف مع مستجدات العصر، والتعامل مع مشكلاته بوعي ودراية، والمحافظة على البيئة واستثمار مواردها، وحسن استغلال وقت الفراغ، كما يهدف التعليم الأساسي إلى إكساب التلميذ عادات وسلوكيات الادخار والاستهلاك الرشيد، وإلى غرس وتنمية اتجاهات وقيم التسامح والتفاهم والسلام والتعايش مع الآخرين، كما يهدف أيضاً إلى تنمية ميول واتجاهات التلميذ نحو التدوق الجمالي.

وتستطيع مدرسة التعليم الأساسي تحقيق أهداف التعليم الأساسي، وبخاصة تلك المتعلقة بتعليم العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات والمعايير وغيرها من جوانب التعلم الوجداني من خلال:

1. توظيف محتوى دروس القراءة باللغة العربية توظيفاً عملياً يساعد في غرس تلك القيم والعادات والمعايير والاتجاهات المتعلقة بالبيئة والثقافة والتراث المصري وتمجيد العمل والتفوق وغيرها.

2. تبصير التلاميذ بالقيم العربية والأخلاقية الإيجابية التي يكون لها دورها في تنمية شخصية الفرد المصري.

3. استثمار المناسبات الوطنية والأعياد الدينية في تعميق المعرفة لمدلولاتها والقيم والمعايير التي تتضمنها.

4. ربط التلاميذ بمجتمعهم وتراثهم من خلال إبراز دور ومكانة العلماء والمفكرين الحاليين والسابقين والآثار التاريخية في البلاد، وإبراز وحدتها الجغرافية والمكانية، والتعرف على العادات والتقاليد والأزياء والمهن والحرف والأمثال والتراث الشعبي.

وتنقسم مرحلة التعليم الأساسي في مصر إلى مرحلتين هما:

أ. مرحلة التعليم الابتدائي: وتضم الصفوف الأساسية من (6.1) يلتحق التلميذ بالصف الأول منها عند بلوغه ست سنوات في بداية شهر أكتوبر من كل عام الذي يقبل فيه وهذه المرحلة بمثابة القاعدة الأساسية التي يركز عليها الناشئين للمراحل التعليمية التالية.

ب. المرحلة الإعدادية: وتضم الصفوف من (3.1) إعدادي.

2. كتاب اللغة العربية:

كتب اللغة العربية هي الكتب المقرر تدريسها من قبل وزارة التربية والتعليم في المدارس الحكومية والخاصة في مصر.

ويقصد به هنا، وصف ما يشتمل عليه كتاب اللغة العربية المقرر على تلاميذ مرحلة الابتدائي ومرحلة الإعدادي في مصر من موضوعات وصفاً علمياً دقيقاً من حيث المضمون والأسلوب وطريقة العرض ومنطقيتها، ومدى كفاية مضمون هذه الموضوعات ومناسبتها للمعايير العلمية المرجوة منه.

وإذا كانت كتب اللغة العربية مهمة في جميع مراحل التعليم، فهي أكثر أهمية وخطورة في المرحلة الابتدائية والإعدادية، وذلك لما لهاتين المرحلتين من دور كبير في بناء شخصيات الأطفال وتنميتها تنميةً متكاملة الجوانب، بحسبانها بداية التعليم المنظم لهم، حيث تعلمهم أنماطاً متنوعة من السلوك الجديد، وتكسيهم مجموعة من المهارات والقيم والعادات،

وتوسع حصيلتهم الثقافية وتمكنهم من ممارسة العلاقات الاجتماعية التي تجعل منهم مواطنين متأقلين مع مجتمعهم قريبين من واقع حياتهم².

3. عناصر الثقافة الشعبية:

تشتمل الثقافة الشعبية على: العادات والتقاليد والمعتقدات والمعارف الشعبية، كما تشتمل على الأدب الشعبي بفنونه القولية من الحكايات والقصص الشعبية، كما تتضمن المهن والصناعات التقليدية والفنون التشكيلية الشعبية والأغاني والألحان الشعبية وأدوات الموسيقى الشعبية وفنون الحركة والألعاب الشعبية.

وهكذا نجد أن للمجتمع المصري عادات وتقاليد ومعتقدات وفنوناً وثقافة شعبية زاخرة، وهي تشكل قوة رابطة وعامل توحيد بين أفرادها، وتميزه بشخصية ثقافية، وتعبّر عن طابعه وتاريخه وظروفه، ولا بد أن تكشف هذه المنظومة الثقافية عن قيم إيجابية تعمل المناهج الدراسية وبخاصة مناهج اللغة العربية والكتب المدرسية المقررة لها على تأكيدها وإبرازها والتمسك بها.

ولم يقف الباحث على دراسة واحدة مماثلة لدراستنا في اهتمامها بحصر أنواع الثقافة الشعبية وعناصرها المتضمنة في كتب اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي بنوعها الابتدائي والإعدادي على وجه الخصوص.

ثانيًا: منهجية البحث:

1. أداة الدراسة:

لتحديد صور الثقافة الشعبية التي تم عرضها في كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في مصر، قام الباحث بالاطلاع على كتب اللغة العربية المقررة على صفوف المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية للعام الدراسي 2016/2017م لحصر صور الثقافة الشعبية وعناصرها الواردة بها وأهدافها.

2. منهج الدراسة:

يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة مستخدمًا أسلوب تحليل المحتوى بهدف تحليل محتوى كتب اللغة العربية المقررة على تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائي والإعدادي) بمصر، ووصفه وصفاً موضوعياً وفق معيار تحليل المحتوى المعد لذلك. محاولين . في ذلك . تتبع الخطوات والإجراءات المنهجية الخاصة بهذا الأسلوب، حتى نصل إلى نتائج على درجة عالية من الدقة والموضوعية؛ تسهم في:

أ. الكشف عن مدى فاعلية الطرق والأساليب المعبرة عن الثقافة الشعبية والمستخدمه في تدريس الكتاب للاستفادة منها.

ب . تطوير كتاب اللغة العربية، وإضافة عناصر الثقافة الشعبية والمضامين الأخلاقية التي تساهم في تحسين العملية التربوية المتعلقة به.

ج . دعوة المختصين (في الثقافة الشعبية) إلى الاهتمام بنوعية عناصر الثقافة الشعبية التي يتم بثها في الكتب المدرسية (عادات وتقاليد، معتقدات، معارف، أدب.. إلخ) وتحديد مدى ملائمتها لحاجات الطلاب والمجتمع المحلي. لتساعد على نشر تقوية قيم الولاء والانتماء وتعزيز مفاهيم المواطنة لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائي، الإعدادي) في المجتمع المصري.

د . المساهمة في تقديم منهجية واضحة حول الثقافة الشعبية داخل الكتاب المدرسي، يمكن الاقتداء بها عند التأليف أو التجريب قبل تعميم الكتب المدرسية.

هـ تجسيد صورة واضحة عن جوانب القوة والضعف في تناول عناصر الثقافة الشعبية في كتب اللغة العربية ووضعها بين يدي صانعي القرار ممن يؤثرون في العملية التعليمية ويتأثرون بها.

وفي ضوء طبيعة هذه الدراسة والهدف منها اتخذ الباحث كلاً (من الكلمة والجمله) وحدة للتحليل، ولأن دلالة المضمون أو القيمة لا تتضح إلا بتمام المعنى، فإن وحدة التحليل قد تكون جملة بسيطة مكتملة المعنى واضحة الدلالة، وقد تتألف من عدة جُمُلٍ لا يكتمل المعنى إلا بها، ولا تستبين دلالة المضمون الأخلاقي إلا بقراءتها مجتمعة وفي مثل هذه الحالة تعد تلك الجمل جملة واحدة مع الإشارة إلى أن المضمون الأخلاقي المراد تحديده، ربما يكون صريحاً أو ضمناً يقرأ من بين السطور.

ويشير الباحث إلى أنه على الرغم من كثرة أعداد كتب اللغة العربية موضوع التحليل وكثرة الموضوعات والصفحات التي تشغلها. كما نلاحظ. فإنه تمكن من تحليلها جميعاً ولعل مما سهل مهمة الباحث. إلى حد ما. بإخضاع جميع تلك الكتب إلى التحليل هو: اعتماد كتب اللغة العربية في التعريف ببعض عناصر الثقافة الشعبية والقيم المتضمنة لها عن طريق الصور والرسوم أكثر من اعتمادها على الكلمة المكتوبة وهذا أمر مقصود وطبيعي، على أساس أن تلاميذ تلك المرحلة ما يزالون في بداية عهدهم بالتعليم، ولما يتمكنوا بعد من مهارات القراءة والكتابة: الأمر الذي يجعل مؤلفي الكتب في هذه المرحلة يلجئون إلى استخدام الصور والرسوم بشكل مكثف.

وكان الباحث حريصاً على تحليل جميع تلك الكتب بنفسه دون الاكتفاء بنسبة معينة منها كما تفعل كثير من الدراسات، لضمان أكبر قدر من الدقة والموضوعية في رصد عناصر الثقافة الشعبية التي اشتملت عليها تلك الكتب مما تطلب جهداً ووقتاً كبيرين.

3. مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في مصر، التي أقرت وزارة التربية والتعليم تدريسها في المدارس الحكومية والخاصة في مصر للطلبة للعام الدراسي 2016/2017م.

والجدول رقم (1) التالي يبين توزيعاً لخصائص مجتمع الدراسة من كتب اللغة العربية للصفوف من الأول وحتى السادس الابتدائي في مصر:

م	عنوان	السنة	الفصل	عدد الدروس	عدد الصفحات	عدد الصور والرسومات
١	اللغة العربية (هيا نقرأ)	الأولى	الأول	+٩ وحدثان للحروف الهجائية	١١٥	٢٩٦
٢			الثاني	٩	١٠٨	٢١
٣	اللغة العربية (هيا نتواصل)	الثانية	الأول	٩	٥٢	١٣
٤			الثاني	٩	٤٩	١٢
٥	اللغة العربية (هيا نقرأ)	الثالثة	الأول	٩	٦٧	١٤
٦			الثاني	٩	٦٥	٢١
٧	اللغة العربية (اللغة في حياتي)	الرابعة	الأول	١٠	٦٠	٢٣
٨			الثاني	٩	٦٠	٢٠
٩	اللغة العربية (لغتي الجميلة)	الخامسة	الأول	٩	٥٢	٢٦
١٠			الثاني	١٠	٥٢	١٩
١١	اللغة العربية (اقرأ)	السادسة	الأول	١٠	٤٩	١٦
١٢			الثاني	٩	٤٦	١٠
الإجمالي						
				١١٣	٧٧٥	٤٩١

والجدول رقم (2) التالي يبين توزيعاً لخصائص مجتمع الدراسة من كتب اللغة العربية (لغتي حياتي) للصفوف من الأول وحتى الثالث الإعدادي في مصر:

م	عنوان	السنة	الفصل	عدد الدروس	عدد الصفحات	عدد الصور والرسومات
١	اللغة العربية (لغتي حياتي)	الأولى	الأول	١٠	٤٣	٢٨
٢			الثاني	١٠	٥٢	١٥
٣	اللغة العربية (لغتي حياتي)	الثانية	الأول	١٠	٦٤	٢١
٤			الثاني	١٠	٤٩	١٦
٥	اللغة العربية (لغتي حياتي)	الثالثة	الأول	١٠	٥٩	٢٠
٦			الثاني	١٠	٥٨	١٧
الإجمالي				٦٠	٣٢٥	١١٧

وبعد الاطلاع على الكتب السابقة ومحتواها تم استثناء ما يلي:

- أ. الفهارس كونها استعراضاً لعناوين الموضوعات.
 - ب. أسئلة المناقشة الموجودة في نهاية كل موضوع، لأنها تكرر لمحتوى الموضوع.
 - ج. شرح معاني الكلمات وذلك لكونها معاني وأفكاراً معادة.
 - د. المقدمات وذلك لأنها تعرف بالكتاب وما يرمي إليه المؤلف من اختياره لبعض الموضوعات.
 - هـ. العناوين وذلك لأن الموضوعات تعبر عنها.
 - و. الأنشطة والتدريبات والتي تمثل نسبة (50%) من محتوى عدد صفحات الكتاب الواحد تقريباً.
- ويعتبر استثناء الموضوعات السابقة أمراً عادياً لكونها لا تؤثر على محتوى الكتب موضوع الدرس.

ثالثاً: نتائج الدراسة ومناقشتها:

يعرض الباحث في هذا الجزء النتائج التي توصلت إليها الدراسة في ضوء الأسئلة التي تم تحديدها من قبل؛ فيبدأ بعرض النتائج الخاصة بعناصر الثقافة الشعبية داخل كتب اللغة العربية محل الدرس (مجتمعة مرة، ومتفرقة مرة أخرى).

ولتحقيق ذلك قام الباحث بمسح لمحتوى كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية والتي تشمل الصفوف التسعة الأولى من التعليم الرسمي في مصر بغرض تحليل محتواها في ضوء الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية المعروفة، ثم عرضها في جداول بهدف بيان طبيعة عناصر الثقافة الشعبية وتصنيفها وتسهيل عملية تحليلها ومناقشتها، وفقاً للجدول التالي:

جدول رقم (3)

يوضح عناصر الثقافة الشعبية المتضمنة بكتاب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي:

السنة	رقم الوحدة	الفصل النثاسي	عادات وتقاليد	معتقدات	معارف	أدب	تسجيل	ثقافة مائية	مسرح	رقص وألعاب	موسيقى	اجمالي
الأولى		الأول	-	-	٨	٢	٢	٤	-	-	-	١٦
		الثاني	-	-	٢	١	-	-	-	-	-	٣
الثانية		الأول	٢	-	١	٣	-	-	-	١	-	٧
		الثاني	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١
الثالثة		الأول	١	١	-	٤	-	١	-	-	-	٧
		الثاني	٤	-	٥	-	١	٣	-	-	-	١٣
الرابعة		الأول	٩	٢	٣	٤	٢	٢	-	١	-	٢٣
		الثاني	٣	١	٣	١	-	-	-	١	-	٩
الخامسة		الأول	٣	-	١	-	-	-	-	-	-	٤
		الثاني	٣	-	-	٢	-	١	-	٥	-	١١
السادسة		الأول	٢	-	-	٣	١	-	-	١	-	٧
		الثاني	٣	٢	١	٣	١	١	-	٤	١	١٦
الأولى		الأول	-	٢	٤	١	-	٧	-	-	-	١٤
		الثاني	٤	١	٢	٣	-	١	-	-	-	١١
الثانية		الأول	٣	-	٢	١	-	-	-	-	-	٦
		الثاني	١	-	٢	-	-	-	-	-	-	٣
الثالثة		الأول	-	٢	-	-	-	٢	-	-	-	٤
		الثاني	-	-	٢	٢	-	٧	-	-	-	١١
إجمالي			٣٨	١١	٣٦	٣١	٧	٢٩	-	١٣	١	١٦٦

ونلاحظ في الجدول السابق رقم (3) ما يلي:

1. جاءت العادات والتقاليد الشعبية أكثر حظاً في ورودها في كتب اللغة العربية والتي جاء تكرارها (38) مرة، بينما جاءت المعارف الشعبية في المرحلة الثانية حيث تكررت (36) مرة، يليها حظاً في التكرار عناصر الأدب الشعبي التي تكررت (31) مرة، في حين جاء تكرار الثقافة المادية الشعبية (29) مرة، أعقبها تكرار عناصر الرقص والألعاب الشعبية (13) مرة، وقل عدد تكرار المعتقدات الشعبية ليكون (11) مرة، وجاءت فنون التشكيل الشعبي أقل تكراراً من سابقتها لتكون (7) مرات، وانتهت الموسيقى الشعبية بأقل تكرار في لائحة عناصر الثقافة الشعبية حيث تكررت مرة واحدة فقط. وأخيراً لم تتعرض كتب اللغة العربية لعناصر المسرح الشعبي من قريب أو من بعيد.

2. كما جاءت عناصر الثقافة الشعبية المبنوثة داخل كتب اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي في السنة الرابعة الابتدائي أعلى حظاً من حيث تكرار عناصر الثقافة الشعبية فيها لعدد (32) مرة. وجاءت السنة الأولى الاعدادي في المرحلة الثانية استحواداً لعناصر الثقافة الشعبية ليكون عدد (25) عنصر. وعدد (23) عنصر في السنة السادسة الابتدائي. وعدد (20) عنصر في السنة الثالثة الابتدائي. وعدد (19) عنصر في السنة الأولى الابتدائي. وعدد (15) عنصر في السنة الخامسة الابتدائي. وعدد (15) عنصر في السنة الثالثة الاعدادي. وعدد (9) عنصر في السنة الثانية الاعدادي. بينما جاءت عناصر الثقافة الشعبية في ذيل القائمة تكراراً في كتب اللغة العربية للسنة الثانية الابتدائي ليأتي تكرارها (8) مرات فقط.

ونلاحظ أن اختلاف التدرج في ارتفاع عدد التكرارات أو انخفاضها في كتب اللغة العربية في الصفوف المختلفة لم يأتي منطقياً وفق خطة علمية مدروسة في بث عناصر الثقافة الشعبية من الأدنى إلى الأعلى لمراعاة الخصائص العمرية والنمائية لتلاميذ هذه المرحلة من حيث زيادة القدرة على الاستيعاب بزيادة المرحلة العمرية. وهو ما يمكن التعرض له في السطور التالية:

1. جاءت المعارف الشعبية الأعلى في عدد التكرار في السنة الأولى الابتدائية ليكون (10) مرات، تلاها تكرار الثقافة المادية (4) مرات، بينما تكرر الأدب الشعبي (3) مرات، وجاءت عناصر فنون التشكيل الشعبي الأقل تكراراً (2) مرة.

2. تكرر ورود عناصر الثقافة الشعبية في السنة الثانية الابتدائية، وكان على رأس القائمة تكرار الأدب الشعبي (4) مرات، تلاها العادات والتقاليد الشعبية (2) مرة، وأخيراً جاءت المعارف الشعبية وكذا الرقص والألعاب الشعبية مرة واحدة (1) من حيث مرات التكرار.

3. وفي السنة الثالثة الابتدائية جاءت العادات والتقاليد الشعبية الأعلى تكراراً برودها (5) مرات، أعقبها المعارف الشعبية (5) مرات، والأدب الشعبي (4) مرات، والثقافة المادية (4)، بينما جاءت المعتقدات الشعبية وفنون التشكيل الشعبي مرة واحدة فقط (1).

4. وفي السنة الرابعة الابتدائية، جاءت العادات والتقاليد الشعبية الأعلى تكراراً حيث تكررت (12) مرة، أعقبها المعارف الشعبية (6) مرات، والأدب الشعبي (5) مرات، والمعتقدات الشعبية (3) مرات، وأخيراً جاءت الأقل في عدد التكرار فنون التشكيل الشعبي (2) مرة، والثقافة المادية (2) مرة.

5. وفي السنة الخامسة الابتدائية: جاءت العادات والتقاليد الشعبية الأكثر تكراراً حيث تكررت (6) مرات، تلاها الرقص والألعاب الشعبية (5) مرات، والأدب الشعبية (2) مرة، بينما جاءت المعارف الشعبية الأقل من حيث مرات التكرار مرة واحدة فقط.

6. وفي السنة السادسة الابتدائية: جاء الأدب الشعبي الأكثر تكرارًا حيث تكرر (6) مرات، أعقبه العادات والتقاليد الشعبية (5) مرات، والرقص والألعاب الشعبية (5) مرات، ثم المعتقدات الشعبية (2) مرة، وفنون التشكيل الشعبي (2) مرة، ثم المعارف الشعبية (1) مرة، الثقافة المادية (1) مرة، وأخيرًا الموسيقى الشعبية مرة واحدة فقط.

7. وفي السنة الأولى الاعدادية: جاءت الثقافة المادية الأعلى تكرارًا حيث تكررت (8) مرات، أعقبها المعارف الشعبية (6) مرات، ثم العادات والتقاليد الشعبية (4) مرات، ثم الأدب الشعبي (4) مرات، ثم المعتقدات الشعبية (3) مرات، ثم فنون التشكيل الشعبي مرة واحدة فقط.

8. وفي السنة الثانية الاعدادية: جاءت العادات والتقاليد الشعبية الأعلى تكرارًا حيث تكررت (4) مرات، ثم المعارف الشعبية (4) مرات أيضًا، وأخيرًا جاء الأدب الشعبي في ذيل القائمة لتكراره مرة واحدة فقط.

9. وفي السنة الثالثة الاعدادية والأخيرة في عينة الدراسة: تكررت الثقافة المادية (9) مرات وهي الأعلى تكرارًا، ثم المعتقدات الشعبية (2) مرة، ثم المعارف الشعبية (2) مرة، وأخيرًا الأدب الشعبي (2) مرة فقط.

ويتبين من العرض السابق أن عناصر الثقافة الشعبية التي وردت في ثنايا كتب اللغة العربية بالصفوف الدراسية التسعة بمرحلة التعليم الأساسي بنوعها (الابتدائية والإعدادية) تكررت في كافة الصفوف الدراسية إلا أن هناك بعض عناصر الثقافة الشعبية لم تنل حظًا وافر من التناول والعرض في ثنايا كتب اللغة العربية المقررة على الصفوف التسعة في مرحلة التعليم الأساسي منها الموسيقى الشعبية التي لم تتكرس سوى مرة واحدة في السنة السادسة الابتدائية.

وقد يعزى ذلك لغياب قائمة لموضوعات المحتوى الثقافي لعناصر الثقافة الشعبية عن أذهان القائمين على تأليف المناهج والكتب ترشد إلى الموضوعات الواجب تغطيتها وتضبط كمية هذه العناصر الشعبية والمضامين التي تعبر عنها في كل كتاب، وكذلك لغياب التنسيق بين مؤلفي الكتب المذكورة وبين المتخصصين في الثقافة الشعبية وعناصرها.

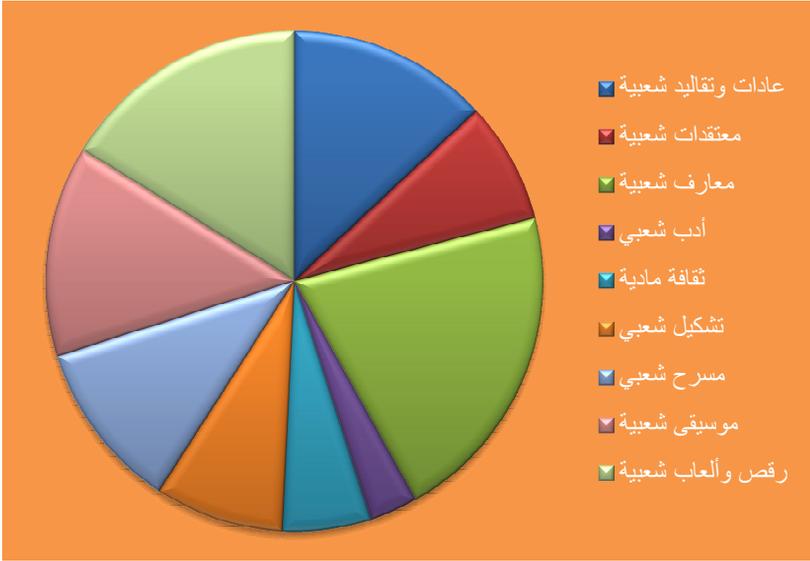
كما تفاوتت درجة أهمية موضوعات المحتوى الثقافي لعناصر الثقافة الشعبية المصرية والتي رتبت من حيث كميتها عن طريق التكرارات في كتب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي في مصر في درجة أهميتها وترتيبها، حيث احتلت العديد من الموضوعات رتبًا عالية بالاعتماد على التكرار في المحتوى الثقافي المدرسي في مرحلة التعليم الأساسي وهذا يعني أن الترتيب السابق لموضوعات المحتوى الثقافي المدرسي لعناصر الثقافة الشعبية، لم يكن وفق الأهمية الثقافية بل كان عشوائيًا.

ويمكن لنا أن نعرض لعناصر الثقافة الشعبية وموضوعاتها المختلفة والتي وردت

في ثنايا كتب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي في مصر في الجدول رقم (4) التالي:

الموضوع	العادات والتقاليد الشعبية	الموضوع	المعتقدات الشعبية	الموضوع	المعارف الشعبية	الموضوع	أدب الشعبي
احترام كبار السن	١٠	الأحلام	٥	المهارات الحياتية	٢	حكايات شعبية	١٧
عادات الطعام	٢	مساجد الأثرياء	١	الزراعة	٨	قصص الأطفال	٩
عادات فرنية	٢	التنسيب	١	الإنجازات	١	الرحلات	١
عادات صحية	١	الجن	١	الصيد	٢	حكاية خيالية	١
عادات الثقافة	٥	العطب الشعبي	١	الطير	٦	القصص الدني	٣
عادات البيع والشراء	١	القفول والتشائم	١	الحيوان	٦	الإجمالي	٣١
الأعياد	١	الإجمالي	١٠	جسم الإنسان	١	الموضوع	الموسيقى الشعبية
الزيارات الإجتماعية	٣	الموضوع	شئون التجميل الشعبي والثقافة المنادية	العلاج الشعبي	١	أغنية السواقي	١
عادات سنية	١			المنان	٦	الإجمالي	١
عادة التثنية والقراءة	٢			التيات	٢	الماء	١
عادة إجتماع الأسرة	٢	مسابقات تقليدية	١٨	الرياح	٢	الرخص والألعاب الشعبية	١
عادة التواصل الإجتماعي	١	حرف	١٠	التواكب	١	الشعب والرياضة	٨
الإجتماع الأسري	١	التخنة	٣	الإجمالي	٣٩	السياحة	١
إجتماع الأصدقاء	١	المنافذ	٢	الموضوع الشعبي	١	الغراس الموسيقية	١
الإنفاق	١	معارض الأسر المنتجة	١	الدمسج الشعبي	١	فرقة البانوك باأرجل	١
عادات مستحدثة	١	الموسيقى	١	-	صفر	بناء الأنواع	١
المواسم والأعياد الشعبية	١	قصور الثقافة	١	الرخص	١	الإجمالي	١٣
الأعياد القومية	١	عشاش وقلاع	١	السياحة	٢	الإجمالي	٣٧
الإجمالي	٣٧	الإجمالي	٣٩				

ومن الجدول السابق نجد احتلال بعض الموضوعات رتباً عالية من حيث تكرارها بينما نجد إقصاءً أو تهميشاً لموضوعات أخرى على نفس القدر من الأهمية التي يمكن لمؤلفي كتب اللغة العربية وواضعي موضوعاتها أخذها في الحسبان عند وضع فلسفة برامجهم العلمية والتعليمية في كتب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي في مصر بنوعها (الابتدائي والاعدادي) لأن موقعها في سلم الأهمية في محتوى الثقافة الشعبية يأتي في تلك المرحلة الدراسية شديدة الأهمية.



وهو ما استدعى الباحث من عرض قائمة بموضوعات عناصر الثقافة الشعبية³ بين يدي مؤلفي دروس وموضوعات كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي المصري في الجدول رقم (5) على النحو التالي:

4. عدم الاستعانة بالمتخصصين في الأدب الشعبي وموضوعاته جعل أسلوب عرض المحتوى في كتب اللغة العربية تفتقد بعض التشويق الباعث على الاستماع والقراءة مع الفهم.

5. أهمية توفير الصور المعبرة عن عناصر الثقافة الشعبية وملائمتها لخبرات التلاميذ نظرًا لأهميتها كوسيلة تعليمية هامة في كتب اللغة العربية .

6. أهمية أن تحمل أغلفة كتب اللغة العربية صورًا معبرة عن الثقافة الشعبية التي ترتبط بحياة التلاميذ وبأذهانهم مع الجودة في تغليف الكتب لإعطائها قدرًا من الجمال الجاذب لأنظار التلاميذ طوال العام الدراسي. وتكون الصور جذابة إذا توفرت فيها هذه الشروط⁴:

- أ . بساطة التصميم.
 - ب . تناسق الألوان بدرجة كبيرة.
 - ج . تدل على مضمون الكتاب، ولها علاقة كبيرة بمضمونه.
 - د . أن تكون الصورة معبرة واضحة.
 - هـ . بالإضافة إلى متانة الغلاف ليتحمل عبث أطفال هذه المرحلة.
- وبناءً على النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، يوصي الباحث بالأمر التالي والمرتبطة بأسئلة الدراسة ونتائجها راجيًا الإفادة منها مستقبلاً وهي كالتالي:
1. تدريب معلمي اللغة العربية ومعلماتها على استراتيجيات غرس الثقافة الشعبية والقيم المتضمنة لها وإنمائها في مراحل التعليم المختلفة. ولا سيما في مراحل التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي؛ إذ لا بد من وجود المعلم القدوة الملم بعناصر الثقافة الشعبية والقيم المتضمنة لها وبأساليب والوسائل التي يستطيع من خلالها تحويل تلك العناصر الثقافية والمضامين القيمية من كلمات جامدة إلى مواقف تربوية متحركة.
 2. عرض عناصر الثقافة الشعبية والقيم المتضمنة لها في كتب اللغة العربية في صورة مواقف تربوية شائقة ومتنوعة، تشتمل على مضامين أخلاقية غير مباشرة ويستتبع ذلك أن تكون الوسائل اللغوية التي تقدم بها تلك المضامين ذات ظلال شعورية قادرة على إقناع التلاميذ؛ ذلك لأن القيم إذا قُدِّمَتْ بأسلوب يناسب حال المتلقين كان ذلك أدعى لترسيخها في نفوسهم وبهذا النهج نتجنب الأساليب التلقينية المباشرة التي درج على ممارستها كثير من المعلمين.
 3. إشراك مؤسسات المجتمع الأخرى المتخصصة في التراث والثقافة الشعبية في القيام بمهمة غرس عناصر الثقافة الشعبية الايجابية والقيم المتضمنة لها في نفوس المعلمين من خلال دورات تدريبية متخصصة.

4. أن يوضع كتاب لغتنا العربية على أساس علمي موضوعي ودراسات ميدانية يتم فيها تحديد عناصر الثقافة الشعبية التي تم التلميذ في مراحل تعليمه الأولية.
5. أن يتم إعادة النظر في موضوعات كتب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي (الابتدائي والاعدادي) بحيث يتبع المدخل التكامل في إعدادة.
6. ضرورة إعادة النظر في اختيار صور الثقافة الشعبية، وتضمينها بدرجة كبيرة في كتب اللغة العربية ومراعاة التكامل والشمول في توزيعها.
7. زيادة التركيز على صور الثقافة الشعبية والقيم المتضمنة لها التي جاءت مضمنة بنسب متدنية جداً أو لم تتضمن أساساً في كتب اللغة العربية.
8. إجراء دراسات مماثلة على منهاج اللغة العربية وكتيها في المراحل الدراسية المختلفة.
9. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول الكتب الأخرى المقررة في مرحلة التعليم الأساسي (وبخاصة الحلقة الأولى منه)، ذلك لأن عناصر الثقافة الشعبية والقيم المتضمنة لها هي من الكثرة والعمومية بحيث تدخل في جميع المناهج والكتب المدرسية المقررة، وتحقيقها ليس رهناً على مادة أو مقرر دراسي واحد بل يمكن ذلك من خلال كافة المواد والمقررات الدراسية التي تدرس لتلاميذ التعليم الأساسي.
10. لا بد أن تعمل المناهج على نشر القيم التي يستحسنها المجتمع، وتحقق الاطمئنان لأفرادها، ويحرص المجتمع على استمرارها بين أبنائه، ولن يتم ذلك بمجرد تلقينها للأفراد داخل المجتمع، بل لا بد من العمل على غرسها في نفوسهم منذ الطفولة. فالصور التي يرسمها الطفل في ذهنه، هي أحد نتائج الكلام الذي يسمعه أو يقرأه، وكأن الكلمة هي ريشة رسّام إنا أن يرسمها بالأسود أو يرسمها بألوان جميلة، فالكلمات التي نريد أن نقولها لأطفالنا لا بد من تكرارها حتى تألفها نفوسهم وتعمق في وجدانهم.

المراجع

- 1 <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 2 سمير عبد الوهاب، (بحوث ودراسات في اللغة العربية)، الجزء الأول، المنصورة، المكتبة العصرية، 2002م، ص 216. (بتصرف).
- 3 وهي تلك الموضوعات التي يقوم المعهد العالي للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون بتدريسها بصفته الجهة الوحيدة المتخصصة في مصر لتدريس تخصصات الثقافة الشعبية بفروعها وموضوعاتها والتي جاءت موافقة للاتحة المعهد العالي للفنون الشعبية الدراسية لمرحلة البكالوريوس ومرحلة الدراسات العليا .

4 محمود شاكر سعيد، أساسيات في أدب الأطفال، الرياض، دار المعراج الدولية للنشر والتوزيع، 1993م، ص101.